الحذف من الأول لدلالة الثاني عليه
دراسة نحوية تحليلية

بقلم

د/ جاد مخلوف جاد عبد الله

المدرس بكلية الدراسات الاسلامية والعربية

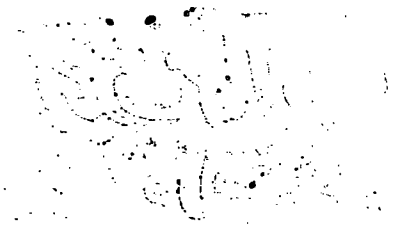

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ومصطفاه ، سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، أوتى جوامع الكلم ، وصدرت عنه روائع الحكم ، فكان خير من نطق بالضاد ، وهدى الناس الى طريق الرشاد ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

وبعد :

فمن أهم ما يميز اللغة العربية أن عناصر الجملة فيها أحيانا تذكر جميعا ، وأحيانا يحذف بعضها ، اعتمادا على دلالة السياق .

فتارة يحذف المبتدأ ، وتارة يحذف الخبر ، وقد يحذف جواب القسم أو جواب الشرط ، ومما يقوى نحو هذا وجود الدليل الحالى أو المقالى الذى يدل على المحذوف .

وأعرض فيما يلى لباب من أبواب الحذف وهو (الحذف من الأول لدلالة الثانى عليه) .

وقد دفعنى الى اختيار هذا البحث ما وجدته فى كتاب (منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل) [1] حيث يرى المؤلف شذوذ الحذف من الأول لدلالة الثاني عليه ، ومن مطالعتي وجدت كثرة من الشواهد وبعض نصوص أهل العلم التى تنطق بغير ذلك .

---

(١) ١/٢٤٥ .

ويتضمن البحث مسألتين :

الأولى : حذف الخبر ٠

الثانية : حذف المضاف اليه ٠

وأخيرا الخاتمة وتتضمن أهم نتائج البحث ٠

والله أسأل أن يرزقنـــا الاخلاص فى القول والعمل وأن يجنبنا الخلط والزلل وهو حسبى ونعم الوكيل ٠٠

المسألة الأولى

حذف خبـر الأول لدلالة الثانى عليه

يحذف كل من المبتدأ والخبر اذا دل عليه دليل : جوازا أو وجوبا ٠

قال ابن مالك :

وحذف ما يعـلم جائز ، كما

تقول « زيد » بعـد « من عندكما »

وفى جواب « كيف زيد » قل « دنف »

فزيـد استغنى عنـه اذ عرف

فالحذف جائز فى كل ما يعـلم ويدل عليه ، سواء أكان المحذوف المبتدأ وحده ، أم الخبر وحده ، أم هما معا ، ومثل الناظم لحذف الخبر بأن يسأل سأل : من عندكما ؟ فيقـال : زيد ـ أى زيد عندنا ٠ ولحذف المبتـدأ بقول السائل : كيف زيد ؟ فيجاب : دنف ـ أى مريض ، والتقدير : زيد دنف ٠

وقـد يحذف الجزآن ـ أعنى المبتـدأ والخبر ـ للدلالة عليهما كقوله تعالى « واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن » (٢) ٠

أى : فعدتهن ثلاثة أشهر ، فحذف المبتدأ والخبر ـ وهو فعدتهن ثلاثة أشهر ـ لدلالة ما قبله عليه (٣) ٠

---

(٢) سـورة الطلاق : ٤ ٠

(٣) شرح ابن عقيـل على ألفيـة ابن مالك ١/٢٤٣ ـ ٢٤٦ ٠

وحذف الخبر جائز ، والذى جعل حذفه سائغا سهلا وجود ما يدل عليه ٠

ففى قوله تعالى : أكلها دائم وظلها » [٤] حذف خبر الثانى لدلالة الأول عليه ، المعنى : أكلها دائم وظلها دائم ٠

والحذف من الثانى لدلالة الأول عليه هو الأصل ، أما الحذف من الأول لدلالة الثانى عليه ، فقيل عنه : انه حذف شاذ ٠

ويرى الأخفش قياسية الحذف من الأول لدلالة الثانى عليه اذا كان العطف بأو ، فيقول فى باب الواو (أما قوله : « واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة » [٥]) ٠

فلأنه حمل الكلام على « الصلاة » ٠ وهذا كلام منه ما يحمل على الأول ومنه ما يحمل على الآخر ٠

وقال « والله ورسوله أحق أن يرضوه » [٦] فهذا يجوز على الأول والآخر ٠

وقياس هذا اذا ما كان بالواو أن يحمل عليهما جميعا ٠ تقول : « زيد وعمرو ذاهبان » ٠

وليس هذا مثل « أو » لأن « أو » انما يخبر فيه عن أحد الشيئين ٠

وأنت فى « أو » بالخيار ان شئت جعلت الكلام على

---

(٤) سورة الرعد : ٣٥ ٠

(٥) سورة البقرة : ٤٥ ٠

(٦) سورة التوبة : ٦٢ ٠

الأول وان شئت على الآخـر وأن تحمـله على الآخر أقيس ، لأنك ان تجعل الخبر على الاسم الذى يليـه الخبر فهو أمثل من أن تجاوزه الى اسم بعيد منه ٠

قال « واذا رأوا تجـارة أو لهـوا انفضوا اليها » (٧) فحمله على الأول ٠

وقال فى موضع آخـر « ومن رحمتـه جعل لـكم الليل والنهار لتسكنوا فيه » (٨) ٠

وقال « ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئـا » (٩) فحمله على الآخر ٠

قال لأشاعر :

أما الوسامة أو حسن النساء فقد

أوتيت منه لو أن العقل محتنك (١٠)) ٠

وفى كتاب الله عز وجل جملة من الآيات القرآنية فيهـا حذف خبر الأول لدلالة الثانى عليه ٠

ومن ذلك : قوله تعـالى « يحلفون بالله لـكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين » (١١) ٠

المعنى ، والله أحق أن يرضـوه ، ورسـوله أحق أن يرضوه ٠

---

(٧) سورة الجمعة : ١١ ٠

(٨) سورة القصص : ٧٣ ٠

(٩) سورة النساء : ١١٢ ٠

(١٠) معانى القرآن ٢/٢٥٢ ٠

(١١) سورة التوبة : ٦٢ ٠

فحذف خبر الأول لدلالة خبر الثانى عليه .

وذهب أبو العباس المبـرد الى أنه لا حذف فى الكلام ، ولكن فيه تقديم وتأخير وتقديره عنده ، والله أحق أن يرضوه ورسـوله .

فالهاء على قول المبـرد تعود الى الله تعـالى ، والله : مبتـدأ ، وأن يرضوه مبتدأ ثان ، وأحق : خبره ، والمبتـدأ الثانى وخبره خبر عن المبتدأ الأول [١٢] .

وقوله تعـالى : « اذ يتلقى المتلقيـان عن اليمين وعن الشمال قعيد » [١٣] .

« المتلقيـان » كاتبـاه الموكلان به ، يتلقيـان ما يعمله فيثبتـانه .

المعنى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، فدل أحدهما على الآخر فحذف المدلول عليه .

هـذا هـو قـول الزجـاج [١٤] ووافقـه الأخفش [١٥] وابن قتيبـة [١٦] .

قال ابن الأنبارى (فى « قعيـد » ثلاثة أوجه :

الأول : أن يكون « قعيـد » خبرا عن الثـانى ، وحذف «قعيد» من الأول ، وتقديره : عن اليمين قعيد ، وعن الشمال

---

(١٢) البيـان فى غريب اعـراب القـرآن ٤٠١/١ .

(١٣) سـورة : ق : ١٨ .

(١٤) معـانى القـرآن ٤٤/٥ .

(١٥) معـانى القـرآن ٦٩٦/٢ .

(١٦) تـأويل المشكل ص ٢٨٨ .

قعيد ، فحذف من الأول لدلالة الثانى عليه .

والثانى : أن يكون « قعيد » خبرا عن الأول ، ولكن أخر اتساعا وحذف « قعيد من الثانى لدلالة الأول عليه .

والثالث : أن يكون « قعيد » يؤدى عن اثنين وأكثر ، ولا حذف من الكلام) (١٧) .

وايراد ابن الأنبارى الرأى الأول القائل بالحذف من الأول لدلالة الثانى عليه دليل على أن هذا الرأى راجح عنده وهو ما أحاول اثباته فى هذا البحث .

وقوله تعالى : « واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها (١٨) ... » .

قال الزجاج (ولم يقل اليهما ، ويجوز من الكلام ، واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليه انفضوا اليها ، وانفضوا اليهما ، فحذف خبر أحدهما لأن الخبر الثانى يدل على الخبر المحذوف ، والمعنى اذا رأوا تجارة انفضوا اليها أو لهوا انفضوا اليه) (١٩) .

وقال الفراء (وجعل الهاء (٢٠) للتجارة دون اللهو ، وفى قراءة عبد الله :

« واذا رأوا لهوا أو تجارة انفضوا اليها » .

---

(١٧) البيان فى غريب إعراب القرآن ٢/٣٨٥ - ٣٨٦ .

(١٨) سورة الجمعة : ١١ .

(١٩) معانى القرآن ٥/١٧٢ .

(٢٠) فى قوله تعالى « إليها » .

وذكروا أن النبى ﷺ كان يخطب يوم الجمعة ، فقدم دحية الكلبى بتجارة من الشام فيها كل ما يحتاج اليه الناس ، فضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فخرج جميع الناس اليه الا ثمانية نفر فأنزل الله عز وجل « واذا رأوا تجارة » يعنى التجارة التى قدم بها ، أو « لهوا » يعنى الضرب بالطبل ٠

ولو قيل : انفضوا اليه ، يريد اللهو كان صوابا ، كما قال « ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا » (٢١) ولم يقل بها ، ولو قيل بهما وانفضوا اليهما كما قال « ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما » (٢٢) كان صوابا ٠

وأجود من ذلك فى العربية أن تجعل الراجع من الذكر للآخر من الاسمين وما بعد ذا فهو جائز ، وانما اختير فى « انفضوا اليها » ٠ فى قراءتنا وقراءة عبد الله ، لأن التجارة كانت أهم اليهم وهم بها أسر منهم بضرب الطبل ، لأن الطبل انما دل عليها ، فالمعنى كله لها (٢٣)) ٠

فيجعل الفراء الحذف من الأول لدلالة الثانى عليه راجحا ، وهذا مما يؤكد لدينا صحة هذا المذهب ، وهو من كلام العرب المستقيم كما يرى الواحدى ٠

قال فى البسيط(٢٤) (« انفضوا اليها » أى تفرقوا عنك ،

---

(٢١) سورة النساء : ١١٢ ٠

(٢٢) سورة النساء : ١٣٥ ٠

(٢٣) معانى القرآن ٣/١٥٧ ٠

(٢٤) تفسير البسيط للواحدى ٢/٦٢٣ ٠

قال المبرد : الضمير للتجارة ، وقال الزجاج : ولو كان انفضوا اليه واليهما جاز كما جاز انفضوا اليها ، لأن الشيئين اذا عطف أحدهما على الآخر ومعناهما واحد فاردد الخبر اليهما أو الى أحدهما أيهما شئت فان الآخر داخل معه ، وهذا من كلام العرب المستقيم أن يذكروا الشيئين اللذين يرجعان الى معنى مما يطلب فيهما فيردوا الخبر الى أحدهما استغناء واختصارا كقوله « واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة » (٢٥) ، « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها » (٢٦) .

★ ★ ★

وقد ورد عن العرب جملة صالحة من الشعر ، فى حذف خبر الأول لدلالة الثانى عليه ومن ذلك ، قول الشاعر :

خليلى هل طب ؟ فانى وأنتما

وان لم تبوحا بالهوى دنفان (٢٧)

يتحتم أن يكون الخبر المذكور (دنفان) للمبتدأ الثاني

---

(٢٥) سورة البقرة : ٤٥ .

(٢٦) سورة التوبة : ٣٤ .

(٢٧) « طب » علاج الجسم والنفس ، « تبوحا بالهوى » تعلناه وتظهره ، الهوى : العشق . الدنف : المرض اللازم المخامر ، وقيل : هو المرض ما كان ، ورجل دنف ودنف ومدنف ومدنف : يداه المرض حتى أشفى على الموت ، فمن قال دنف لم يثنه ولم يجمعه ولم يؤنثه كأنه وصف بالمصدر ومن كسر ثنى وجمع وأنث لا محالة ، فقال رجل دنف بالكسر ورجلان دنفان وأدناف وامرأة دنفة ونسوة دنفات . والبيت ورد فى المغنى ص ٦١٧ ، ٨١٠ ولم يسم قائله .

وهو أنتما ، وأما خبر المبتدأ الأول محذوف ويتحتم هذا الحذف ويكون التقدير فانى دنف ٠

وقول ابن أحمر :

رمانى بأمر كنت منه ووالدى
بريئا ومن أجل الطوى رمانى (٢٨)

المعنى : رمانى بأمر كنت منه بريئا ووالدى بريئا منه فحذف خبر الأول اكتفاء بخبر الثانى ٠

وقول الشاعر :

انى ضمنت لمن أتانى ما جنى
وأتى فكان وكنت غير غدور (٢٩)

لم يقل غدورين وانما قال غدور ، فحذف خبر الأول اكتفاء بخبر الثانى ٠

---

(٢٨) البيت يروى أيضا للأزرق بن طرفة الفراصى ، كما فى اللسان (جول) اذ يروى أيضا : « ومن جول الطوى » ، والصواب « ومن أجل الطوى » كما ذكر ابن برى ٠

قال لان الشاعر كان بينه وبين خصمه حكومة فى بئر ، فقال خصمه : إنه لص ابن لص ، فقال هذا الشعر ٠ وبعده :

دعانى لصا فى لصوص وما دعا ٠٠ بها والدى فيما مضى رجلان

والطوى : البئر المطوية بالحجارة ، رمانى : أى قذفنى بأمر اكرهه ، والبيت ورد فى الكتاب ١/٧٥ ومعانى الزجاج ٥/٤٤ واللسان (جول) والبسيط ١/٢٦٦ ٠

(٢٩) يقول : انى ضمنت لمن جاءنى جنايته ٠ والبيت فى الكتاب ١/٧٦ والبسيط ١/٢٦٦ ٠

وقال سيبويه (ترك أن يكون للأول خبر حين استغنى بالآخر لعلم المخاطب أن الأول قد دخل فى ذلك) (٣٠) .

وقول الشاعر :

نحن بما عندنا وأنت بما

عندك راض والرأى مختلف (٣١)

يريد نحن بما عندنا راضون ، وأنت بما عندك راض ، فحذف راضون من الأول اكتفاء بخبر الثانى .

وهذا البيت قاطع فى أن الخبر الموجود للمبتدأ الثانى

---

(٣٠) الكتاب ١/٧٦ .

(٣١) هذا البيت نسبه ابن هشام وابن برى إلى عمرو بن امرىء القيس الأنصارى ، ونسبه غيرهما ومنهم العباسى فى معاهد التنصيص (ص ٩٩ - بولاق) - إلى قيس بن الخطيم أحد فحول الشعراء فى الجاهلية ، وهو الصواب . وهو من قصيدة له أولها قوله :

رد الخليط الجمال فانصرفوا ... ماذا عليهم لو أنهم وقفوا ؟

وقيس بن الخطيم - بالخاء المعجمة - وهو صاحب القصيدة التى أولها قوله :

أتعرف رسما كاطراد المذاهب ... لعمرة وحشا غير موقف راكب

اللغة : « الرأى » أراد به هنا الاعتقاد ، وأصل جمعه آراء ، مثل سيف وأسياف وثوب وأثواب ، وقد نقلوا العين قبل الفاء ، فقالوا : آراء ، كما قالوا فى جمع بئر آبار .

والشاهد فيه : قوله « نحن بما عندنا » حيث حذف الخبر - احترازا عن العبث وقصدا للاختصار مع ضيق المقام من قوله « نحن بما عندنا » والذى جعل حذفه سائغا سهلا دلالة خبر المبتدأ الثانى عليه قال الشيخ =

وأن الحذف كان من الخبر الأول ٠

وبعد :

فيتضح لنا بجلاء لمن يتأمل هذه النصوص القرآنية والشواهد الشعرية صحة هذا المذهب الذى يرى أن الحذف كان من الأول لدلالة الثانى عليه ٠

= محمد محى الدين - رحمه الله (واعلم أن بعض العلماء أراد ان يجعل هذا البيت جاريا على الأصل المذكور فزعم ان « راض » فى الشطر الثانى من البيت ليس خبرا عن « انت » بل هو خبر عن « نحن الذى فى أول البيت ، وذلك بناء على أن « نحن » للمتكلم المعظم نفسه ، وهذا كلام غير سديد ، لأن نحن - وان كانت كما زعم المتحمل للمتكلم المعظم لنفسه فمعناها حينئذ مفرد - تجب فيها المطابقة بالنظر إلى لفظها ، فيخبر عنها بالجمع ، كما فى قوله تعالى : (ونحن الوارثون) وما أشبهه) ٠

وقول الشيخ يقوى ما ذهبت اليه من صحة المذهب القائل بأن الحذف كان من الأول لدلالة الثانى عليه ٠

راجع منحة الجليل بشرح ابن عقيل ١/٢٤٥ - ٢٤٦ ٠ والبيت فى الكتاب ١/٧٥ وهو غير منسوب فى أمالى ابن الشجرى ١/٣١٠ ٠

المسألة الثانية

حذف المضاف اليه

يحذف المضاف اليه ويبقى المضاف كماله لو كان مضافا ، فيحذف تنوينه وأكثر ما يكون ذلك اذا عطف على المضاف اسم مضاف الى مثل المحذوف من الاسم الأول ، كقولهم : « قطع الله يد ورجل من قالها »

التقدير : قطع الله يد من قالها ، ورجل من قالها » .

فحذف ما أضيف اليه « يد » وهو « من قالها » لدلالة ما أضيف لأيه « رجل » عليه ، ومثله قوله :

سقى الأرضين الغيث سهل وحزنها (٣٢)

التقدير « سهلها وحزنها »

فحذف ما أضيف اليه « سهل » لدلالة ما أضيف اليه « حزن » عليه .

ومن ذلك قول الشاعر :

---

(٣٢) هذا صدر بيت ولم ينسب إلى قائل معين وعجزه :

فنيطت عرى الآمال بالزرع والضرع

و « الحزن » من الأرض ، والسهل : بخلافه « نيطت » أى : علقت « عرى » جمع عروة ، وإضافته الى الآمال كإضافة الاظفار إلى المنية فى قولهم : نشبت أظفار المنية بفلان « « الضرع » هو لذات الظلف كالثدى للمرأة المعنى : إن المطر قد عم الأرض سهلها وحزنها ، أى كلها ، فقوى رجاء الناس فى نماء الزرع وغزارة الألبان .

انظر : شرح ابن عقيل ٢/٧٩ والصبان ٢/٢٧٤ .

هـــه عاذلى ، فهائما لن أبرحا

بمثل أو أحسن من شمس الضحى

أصل الكلام : بمثل شمس الضحى أو أحسن من شمس الضحى ، فحذف « شمس الضحى » الذى أضيف له « مثل » لدلالة عامل آخر عليه .

والى هذا يشير ابن مالك بقوله :

ويحذف الثـــانى فيبقى الأول

كحـــــاله ، اذا بـــه يتصـــل

بشرط عطف واضـــــافة الى

مثـــل الذى لـــه أضفت الأولا (٣٣)

---

(٣٣) شرح ابن عقيـل ٣/٧٨ .

الخـاتمة

نخلص مما تقدم الى أن ما قرره صاحب منحة الجليل بشرح ابن عقيل ومن لف لفه من أن الحذف من الأول لدلالة الثـانى عليه على خلاف الأصـل . الى صحة ورود ذلك فى القـرآن الكريم وفى كلام العرب وأن علماء العـربية وعلى رأسهم سيبويه لم ينكروا ذلك .

قال سـيبويه (ترك أن يكون للأول خبـر حين استغنى بالآخر لعلم المخاطب أن الأول قد دخل فى ذلك) (٣٤) .

وقال الفـراء (وأجود من ذلك فى العربية أن تجعـل الراجع من الذكر للآخر من الاسمين) (٣٥) .

وقال الأخفش (وأن تحمـله على الآخر أقيس لأنك ان تجعل الخبـر على الاسم الذى يليه الخبر فهو أمثـل من أن تجاوزه الى اسم بعيد منـه) (٣٦) .

وقال الواحدى (وهذا من كلام العرب المستقيم(٣٧) ..) وهذا ما توصلت اليـه فان وفقت فبفضـل من الله وان كانت الأخرى فحسبى أنى اجتهدت .

---

(٣٤) الكتـاب ٧٦/١ وانظر ص ٣٨٨ من البحث .

(٣٥) معـانى الفـراء ١٥٦/٣ وانظر ص ٣٨٦ من البحث .

(٣٦) معـانى القـرآن ٢٥٢/١ وانظر ص ٣٨٣ من البحث .

(٣٧) البسيط ٦٢٣/٢ وانظر ص ٣٨٧ من البحث .

وما أبـرىء نفسى اننى بشر

أسهو وأخطىء ما لم يحمنى القدر

والله الموفق والهادى الى سواء السبيل ..

د/ جاد مخلوف جاد عبد الله

أهم المراجع والمصادر

- القرآن الكريم ٠
- الأمالى الشجرية ـ ط دار المعارف ٠
- أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ـ تحقيق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد ـ ط دار الفكر ٠
- البسيط للواحدى ـ رسالة دكتوراه تحقيق د/ جاد مخلوف جاد ـ كلية الدراسات الاسلامية والعربية ـ بنين ٠
- البيان فى غريب اعراب القرآن ـ لابن الأنبارى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ٠
- تأويل مشكل القرآن ـ لابن قتيبة ـ شرح ونشر السيد أحمد صقر ٠
- هاشية الصبان على شرح الأشمونى ـ الحلبى ٠
- شرح ابن عقيل على الألفية ـ مكتبة دار التراث ٠
- الصاحبى ـ لابن فارس ـ مطبعة المؤيد ٠
- الكتاب لسيبويه ـ تحقيق الأستاذ محمد عبد السلام هارون ـ دار الكتاب العربى ٠
- مجاز القرآن ـ لأبى عبيدة ـ مكتبة الخانجى بمصر ٠
- معانى القرآن للأخفش ـ تحقيق الدكتور عبد الأمير محمد أمين ـ عالم الكتب ٠
- معانى القرآن واعرابه ـ للزجاج تحقيق د/ عبد الجليل شلبى ـ عالم الكتب ٠

ـ معانى القرآن ـ للفراء ـ تحقيق محمد النجار وزميله ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ٠

ـ مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ـ لابن هشام ـ تحقيق مازن المبارك وآخرين ٠

ـ لسان العرب ـ لابن منظور ـ دار المعارف ٠

★ ★ ★